الفصل الثالث والعشرون
التكوين والرؤيا
نهاية في بداية

رؤيا يوحنا أو بالأحرى "رؤيا يسوع المسيح" كما تسمّي ذاتها في مستهلّ الكتاب تهدف للكشف عن وجه يسوع المسيح الحقيقي (Apocalypse) من "Apocalupsis" أي رفع الحجاب الفاصل وتجلّي السرّ (غليونو بالسريانيّة) أي الجليان وهذا الكشف يستبق "رؤية ما لا بدّ من حدوثه وشيكًا" (رؤ ١:١).

هذه الرؤيا تؤلّف "ملحمة رجاء" كبير تستمدّ أحداثها من تاريخ شعب الله في الماضي وتصوّب هذه الأحداث انطلاقًا من الحاضر المأساوي نحو المستقبل على ضوء قيامة الربّ يسوع، كما يقول بولس، التي هي **مفتاح** الأحداث كلّها (رؤ ٥).

قد تكون الرؤيا كتابًا مغلقًا عويصًا لأغلبيّة القرّاء ولكنّه بنوعه الأدبي الفريد والوحيد في المسيحيّة – بين تراث يهودي ضخم رؤيويّ يمتدّ على مدى أربعة قرون ما بين العهدين القديم والجديد – هذا الكتاب يُعدّ أفضل **جسر عبور** من العهد القديم إلى العهد الجديد لسببين:

أولاً: استساغته لجوهر الأحداث الماضية فهو نسيج من العهد القديم، وثانيًا: تصويره لهذا الجوهر برؤى مضخّمة تتوسّل **الأسطورة** لكي توحي بالأهمّ أي غلبة الله على الشرّ والأشرار (رؤ ٢٠). فسنتتبّع خطاها بالاستساغة ثمّ بالاستخلاص.

١ – الاستساغة بالمقارنة بين التكوين والرؤيا:

قد لا تكون استعادة التكوين هي الأهمّ في الرؤيا بالنسبة لما تبنّته من حزقيال الذي تستلهم نصف نبوءاته أو من دانيال وإشعيا والمزامير وغيرهم ولكن سفر التكوين يتيح للرؤيا تبنّي "تاريخ البدايات" لكي تنطلق منه إلى النهاية المرجوّة.

وهذه المقارنة تثبت لنا هذه الخطّة (الستراتيجيا) اللولبيّة التي تعتمدها الرؤيا والتي هي خطة يوحنا في كلّ كتاباته: الإنجيل والرسالة الأولى والرؤيا. يبدأ من النهاية وينتهي بالبداية. هذه الاستعادة وهذا التصويب نلمحهما في بعض الرموز المحوريّة التي تستلّها الرؤيا من سفر التكوين معيدة جبلته من جديد في استعارات شبه حرفيّة. وسنكتفي بذكر أهمّ هذه الرموز.

الرمز الأوّل: " **شجرة الحياة في وسط الجنّة**" (تك ٢: ٩) تصبح في الرؤيا **وعدًا**: "الغالب سأطعمه..." (٢: ٧) **وطوبى**: "طوبى للذين يغسلون حللهم لينالوا **السلطان** على شجرة الحياة ويدخلوا **المدينة** من الأبواب" (٢٢: ١٤). بل هي في وسط المدينة على ضفتي نهر الحياة، تثمر اثنتي عشر مرّة، كلّ شهر مرّة، وتشفي بورقها الأمم" إنها ينبوع خصب وشفاء (٢٢: ٢). هذه الجنة أصبحت **مدينة مفتوحة** بل معبدًا أقصي عن أبوابها "السيف المشتعل المتقلّب لحراسة شجرة الحياة" (تك ٣: ٢٤).

الرمز الثاني: هو **علامة العهد** الذي قطعه الله مع نوح وبنيه بعد الطوفان. "**تلك قوسي جعلتها في الغمام**..." (تك ٩: ١٢-١٣). إنها أداة تذكير للعهد الثاني بعد الطوفان (تك ٩: ١٦).

هذا القوس القزح يظهر مرّتين في الرؤيا: يظهر أولاً في الفصل الرابع من الرؤيا الذي يستعيد جوهر "الخلق" في التكوين: فالخالق هو "الجالس على العرش" و"حول العرش قوس قزح مثل لون الزمرّد" (٤ :٢-٣) هذا "الزمرّد" وهو رمزٌ للربيع الدائم يأتي ذكره في وصف أورشليم العروس والهيكل (رؤ ٢١: ١٩- ٢٠). ثمّ يذكر "ما يشبه البحر الشفّاف، قدّام العرش" "والأحياء الأربعة" وهي تمثل الكائنات الحيّة في الكون (٤: ٦) وينتهي هذا المشهد بالتسبيح "للخالق" الذي يسود على الزمان والمكان: "قدّوس قدّوس قدّوس" (٤ :٨-١١).

هنا "قوس القزح" يمثّل الكون كلّه في كافة ألوانه وهو رمز للعهد الذي يصل الأرض بالسماء وهالة حول رأس الخالق وبشرى لانتصار العهد النهائي على الكذب. هذا "القوس القزح" يصبح هالة لابن الإنسان وعلامة مميّزة له (١٠: ١) هو الذي "يقسم بالحي إلى أبد الدهور. خالق السماء وما فيها والبرّ والبحر وما فيهما" (١٠: ٥).

الرمز الثالث: **هو رمز "الحيّة"**، "أحيل جميع حيوانات الحقول" (تك ٣: ١). "فقال لها الربّ: لأنكِ صنعتِ هذا فأنتِ ملعونة من بين جميع البهائم" (تك ٣: ١٤).

في الرؤيا وفي الصراع الكوني الدائر في وسطها يأخذ التنين صفات "الحيّة" وهي تجمع في ذاتها كل صفات المجرّب: "وسقط التنين العظيم إلى الأرض وهو تلك الحيّة القديمة والمسمّى إبليس أو الشيطان خادع الدنيا كلّها..." (رؤ ١٢: ١٩). والتنين هو بطل الكذب وأركونه في الصراع بينه وبين "الأمين الصادق، مبدئ خليقة الله" (رؤ ٣: ١٤)، "صاحب السيف المسنون الحدّين" (٢: ١٢) "واسمه كلمة الله" (١٩: ١٣) وقد اتخذ صورة "الحمل الذبيح والقائم" (٥: ٦).

هذه "الحيّـة" قد "لعنها" الربّ" وأقام عداوة بينها وبين المرأة" تاركًا مجالاً للخلاص (تك ٣: ١٤-١٥) كما هي الحال في الصراع بين التنين والمرأة (رؤ ١٢: ١٧). ولكن في نهاية الرؤيا "ومتى تمّت الألف سنة" لا يعود هناك من مجال للتسويف. فالغلبة قاطعة نهائيّة للحمل بالرغم من ضعفه الظاهر إذ "يُلقى إبليس في بحيرة النار والكبريت" مع اتباعه "ليتعذبوا كلّهم نهارًا وليلاً إلى أبد الدهور" (٢٠: ٧ و١٠). عندها يكون قد "قُضيَ الأمر" (رؤ ١٧: ١٨). ولم يبقَ سوى منتصر واحد.

الرمز الرابع: **هو عقاب الخطيئة**. بعد معصية آدم وحواء في الجنّة "عرفا أنّهما عريانان" و"اختبأا من وجه الربّ" و"خاف" آدم واتهمّ "المرأة" وهي اتهمت "الحيّة". و"طُرد آدم من جنة عدن" وحظرت عليه "الطريق إلى شجرة الحياة". ولكن الربّ لا يمسك رحمته عن آدم وحواء بل يعود "فيكسوهما" (تك ٣).

في الرؤيا يصاب الذين ساهموا "في ذبح الشهود" (٦: ٩) بذات الهلع والتخفّي على مستوى الكون كلّه فيلجأ المذنبون "إلى المغاور وبين صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور: "اسقطي علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحَمل" (٦: ١٥-١٦) ويأتي العقاب قاطعًا فيصاب الكون كلّه "بزلزال" كالذي أنبأ به يسوع "بنات أورشليم" على طريق الجلجلة (لوقا ٢٣: ٣٠).

في التكوين يأتي عقاب الزناة قاطعًا: "فلقد أمطر الربّ على سادوم وعموره كبريتًا ونارًا من السموات" (تك ١٩: ١٣) لأنّ الصراخ عليها قد اشتدّ وخطيئتهم قد ثقلت جدًا (تك ١٨: ٢٠). بعد أن طلب من لوط الخروج منها لأن خطاياها تراكمت حتى السماء" (تك ١٩: ١٥-١٧).

ويصيب العقاب ذاته في الرؤيا "من سجد للوحش وصورته... يعاني العذاب في النار والكبريت... أمام الحمل (١٤: ١٠) وكذلك يطلب الربّ "خروج الشعب" من بابل الزانية (١٨: ٤-٥).

ولكن مفهوم الخطيئة قد اتّسع مداه في الرؤيا. "فالوحش" يمثّل مجمل الخطايا وأهمّها الكفر والكذب وكذلك "بابل". وهنا يطلب من "الشعب" لا من فردٍ أن "يخرج" منها.

الرمز الخامس: هو المرأة. في التكوين "يسمّيها آدم حوّاء، لأنّها أمّ كلّ حيّ" (تك ٣: ٢). ويعد "نسلها" بالخلاص بالرغم من "عداوة" الحيّة (تك ٣: ١٥).

في الرؤيا المرأة "الملتحفة بالشمس" لا إسم لها (١٢: ١-٢) لأنّها تختصر كلّ الأسماء: إنّها أمّ المسيح (١٢: ٥) + (٢: ٢٧)، وهي فرد وجماعة، صهيون والكنيسة والمرأة – الحكمة. "والاثنا عشر كوكبًا" (تك ٣٧: ٩-١٠) هم أسباط اسرائيل والرسل.

قد تكون هذه "المرأة" هي المسيح بالذات الذي عانى "ألم المخاض" في نزاعه وموته وتعرّض "لابتلاع" التنين له منذ ولادته (١٢: ٤)، ونجا من "الطوفان" الذي أحدثته "الحيّة" (١٢: ١٥) وهي لا تزال تقاتل "نسل المرأة" من المؤمنين والشهود (١٢: ١٧).

ولكنّ ابن المرأة "قد اختطف إلى الله وإلى عرشه" (١٢: ٥) في قيامته. فله الغلبة.

الرمز السادس: في وصف الملك المسيحاني المنتظر يستعمل التكوين صورة الأسد، أقوى الحيوانات بطشًا: "يهوذا شبل أسد..." "يغسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه" (٤٩: ٩-١١).

ننتظر أسدًا فإذا الرؤيا تأتينا بحمل "حملاً قائمًا كأنّه ذبيح" (٥: ٥-٦)، جامعة" بين القوة والضعف بل جاعلةً من ، افراغ الذات من ذاتها، مصدرًا للغلبة. فالحمل هو بطل

الرؤيا، لأنّه في الوقت ذاته الخالق والفادي. و"ملك الملوك وربّ الأرباب" (١٩: ١٦) مثل إبن الإنسان بالذات (١٧: ١٤).

الرمز السابع: هو العلامة أو "ختم الله". في التكوين، العلامة على قايين تدلّ على رحمة الربّ عليه ونجاته من القتل (تك ٤: ١٥).

وفي الرؤيا هذه العلامة هي "ختم الله الحيّ" "على جباه عباد الله" (٧: ٢) "الذين ينوحون ويندبون بسبب كلّ الأرجاس التي تُرتكب في المدينة (أورشليم)" (حز ٩: ٤) هذا الختم هو، يقول الربّ، "إسمي الجديد المنقوش" على عمود "الغالب" (٣: ١٢) أو على "الحصاة البيضاء" (٢: ١٧) وهو بالأخصّ وسم المختارين من "عباد الله" والحمل "يشاهدون وجهه ويكون اسمه على جباههم" (٢٢: ٤).

"فالإسم الجديد المنقوش" على الصخر هو الاسم الذي اتخذه المسيح بعد قيامته (فيليبي ٢: ٩). يختم به "عباد الله" لكيّ يشاركوا المسيح في سرّ غلبته وهم موعودون برؤية وجهه.

إن الرؤيا تستلهم رموز التكوين من تاريخ العهد القديم وتفتحها، على نور القيامة، على مستقبل نهيوي (eschatologique) هو ما بعد التاريخ إنطلاقًا من الحاضر.

فماذا يمكننا أن نستخلص من استعادة الرؤيا لهذه الرموز المحوريّة؟

٢ – الإستخلاص: بداية في نهاية

تستعيد الرؤيا أهمّ الرموز المحوريّة التي تختصر تاريخ البدايات وتؤلّف منها رؤى متماسكة كأنّها بداية للعهد الثالث من الكتاب المقدّس وأهمّها: الكلمة والصراع والسكنى.

أوّلاً. الكلمة

أ. **الكلمة**: وأولى هذه الرموز هي تلازم الكلمة والخلق. "في البدء"، "قال الله" (تك ١: ١–٢) "كوني فكانت" هذه الكلمة قبل الأشياء وُجدت. كما يردّد إنجيل يوحنّا "في البدء كان الكلمة" (يو ١: ١) وتعيد رسالته الأولى قائلة: "ذاك الذي

كان من البدء" (١ يو ١) وتستعيد الرؤيا هذه البداية بمعنى الجدّة المطلقة " ثم رأيت سماءً جديدة وأرضًا جديدة لأنّ السماء الأولى والأرض الأولى زالتا وما بقي للبحر وجود" (رؤ ٢١/ ١).

ويضيف سفر التكوين على كلمة الله فعل **"الصنع"** "وقال الله: ليكن الجلد..." ثم **"صنع الله الجلد"** ونظّم صنيعه بكلمات عشر خلاّقة. وهي بمثابة وصايا موسى العشر تتوّجت بخلق الإنسان: "**لنصنع** الإنسان على صورتنا كمثالنا" (تك ١: ٢٦). بالكلمات العشر الخلاّقة تكوّنت الشريعة. والكلمة العاشرة تختصر الشريعة. فالله لا يعطي الإنسان والحيوان طعامًا إلاّ العشب. وهذا يعني أن الإنسان لا يهرق دمّ الحيوان والحيوانات لا تأكل بعضها بعضًا. وبالتالي لا يجوز للإنسان أن يقتل. هذا الهدف الأسمى يبقى بمثابة الإيحاء. فالتسلّط الذي أعطاه الله للإنسان لا يعني الاستبداد المتعارف عليه عادة بل **الرفق** لأن "الله خلق الإنسان على مثاله". والسلطة أعطيت للكلمة التي هي بحدّ ذاتها "إنسانيّة". فإذا فقدت معناها وقع الإنسان في العنف وتقرّب من الحيوان كما حدث لقايين.

ونتلمّس الوصايا الباقية من احترام الوالدين في تكريم الآباء والوعد بنسل. ومن خلالها منع القتل، النهي عن الحلف بالباطل والسرقة. وفي قمة هذه الشريعة حفظ يوم الربّ والاحتفال به.

وكلمة الله نور كما قال يوحنّا "والكلمة هو النور" "والنيّرات" علامات "تشير إلى الأعياد والأيام والسنين" (تك ا: ١٤) وهي "تحكم" الليل والنهار "**وتفصل**" بينهما (تك ١: ١٨). والجلد يفصل بين العلو والعمق. وهكذا تشارك هذه الكائنات السماويّة الكلمة في عمليّة **"الفصل"** وتنظيم الزمان والمكان. ويأتي الخلق قبل الأشياء. إنّه خلق **المعنى** تضعه الكلمة في علاقة بين البداية والنهاية. ومن مكوّنات الكلمة التوق العميق الذي يلهم **المشاركة مع الله بالقول "إن ما صنعه الله مدّة ستة أيام هو حسن"** (تك ١: ٣١) لذلك فاليوم السابع هو ضروري **للاحتفال** بهذا الصنيع **ولتفهّم** البشرى التي يحملها.

والله يخلق الإنسان على صورته أي يهبه **النطق والسيادة على المخلوقات** وبإزائه المرأة لكي يتمّ **الحوار**. ولأوّل مرّة يتكلّم الله مع كائنٍ حيّ: "وقال **لهم**" (تك ١: ٢٨).

والكلام الذي أُعطي للإنسان يضع حدودًا لعنفه. بينما الصمت الحاقد يقود إلى الإنتقام (تك ٣: ٨).

والكلمة هي أساس العهد مع الله والناس. والعهد يرتكز على **الصدق**، على **كلمة الشرف** ويتنافى مع **الكذب**.

والكذب أساس الخطيئة المتمثّلة بالحيّة رمز **الشرّ** في الإنسان الذي يردّه إلى مستوى الحيوان وفي نهاية الأمر هذا الشرّ يستدعي **الطوفان** الذي يهيء بداية جديدة وعهدًا جديدًا يعلن **انتصاره النهائي** على الكذب ويتمثّل هذا العهد المنتصر بعلامة سماويّة "قوس قزح" يربط الأرض بالسماء حاملاً بشرى الخلاص وهي بمثابة وعد للمستقبل.

وهذه **الكلمة المعطاة للإنسان في البدء هي بداية التوق لتجسّد المسيح في تاريخ البشريّة**. وقد استعاده يوحنا في إنجيله: "في البدء كان الكلمة...".

ب. ماذا فعلت الرؤيا بهذا الرمز؟

إنّ الكلمة أداة "الخلق" "والصنع" في سفر التكوين قد تحوّلت في الرؤيا إلى **سيف قاطع ذي حدّين وعلامة فارقة** للتعرّف على المسيح يسوع في كلّ الوجوه التي يتّخذها في الرؤيا سواء أكان إبن الإنسان أوالحمل أوكلمة الله. وهذه **الكلمة السيف** تختصر كلّ المعاني الرمزيّة التي رافقت استعمالها في العهدين القديم والجديد وهي تتراوح بين العنف والقوّة والقدرة على الكلام النبوي النافذ والفعّال. هذه الكلمة الخلاّقة أعطاها كتاب الحكمة وجهًا إنسانيًا فهي "تحكم" و"تدين" أي تفصل (*Krisis*) و"تشارك في العرش" وهي أشبه بالصانع "الإلهي" (راجع أمثال ٨ + حكمة ٩و١٤).

وقدرة الكلمة هذه حَدَتْ بالرسول بولس لأن يشبّه كلمة الله "**بسيف الروح**" (أفسس ٦: ١٧) + (راجع عب ٤: ١٢-١٣) إن كلام الله حيّ ناجع أمضى من كلّ سيف ذي حدّين..." كما يقول إشعيا: "وجعل فمي كسيفٍ ماضٍ..." (إش ٤٩: ٢).

هذه الكلمة السيف تظهر كعلامة مميّزة لابن الإنسان وللحمل في الرؤيا.

أوّلاً إنّها **علامة لإبن الإنسان في ظهوراته الأربع**: في تجلّيه الأوّل تقول الرؤيا في وصفه: "في فمه سيفٌ طالع مسنون الحدّين (رؤ ١: ١٦) وفي آخر ظهورات إبن الله تصبح الكلمة

شخصًا يتجسّد **كالفارس على الفرس الأبيض ويُدعى الأمين الصادق** وهو يلبس ثوبًا مغموسًا بالدمّ واسمه كلمة الله" و"**يخرج من فمه سيف مسنون**" (رؤ ١٩: ١١–١٥).

هذه **الكلمة السيف** تتحوّل بين يديّ إبن الإنسان إلى "**عصا من حديد**" يرعى بها الأمم هي ذاتها التي سيحملها **مولود المرأة الذكر** "فيحكم بها الأمم كلّها" (١٢: ٥).

سيف – عصا – أو "منجل مسنون" "لحصاد الأرض" و"قطاف كرومها" (١٤: ١٤ و١٨). هذه الكلمة هي أداة حكم ورعاية ووحي وهي أشبه "بنارٍ" آكلة في فم الشاهدين (رؤ ١١: ٥).

أمّا الحمل الذبيح والقائم فهو شهيد هذا السيف قد ذُبح به. قدرة كلامه تكمن في "سيف" صمته يفتدي به العنف والكذب.

وهذه **الكلمة** يكتب بها الله تاريخ الكون "مستقيمًا من خلال سطورنا الملتوية" كما يقول كلوديل. وقد جُمع هذا التاريخ في كتاب هو مجموعة كلمات و"خُتم بسبعة ختوم" (رؤ ٥: ١) وحده الحمل الذبيح والقائم "يحقّ له أن يأخذ الكتاب ويفضّ ختومه" (رؤ ٥: ٩).

وفي آخر كلمات الرؤيا تُسلّم الكلمة والقول إلى "الروح والعروس" في الدعوة وفي الاستجابة فيقولان: تعال!"...(رؤ ٢٢: ١٧و٢٠).

ثانيًا. "صراع الآلهة" بين الصدق والكذب

أ – لن نستعيد مراحل هذا الصراع في التكوين لأنّها حاضرة في الذهن من خطايا المعصية والقتل وأساسها كلّها **الكذب** على الله والناس يقابلها الطوفان وبرج بابل إلى آخر المطاف. ولا تغيب البركات عن هذا العنف قبل الطوفان وبعده. إنّها موهبة الحياة بالرغم من الخطيئة تتحقّق بنموّ الإنسانيّة وتعاقب الآباء والأجيال وهكذا ترافق الإنسان البركة مدى تاريخه. عن هذا التاريخ نستعيض بعيّنة واحدة هي صراع يعقوب مع الله في مخاضة يبّوق (تك ٣٢: ٢٣–٣٣) وحده الصدق يخلّص يعقوب عندما يعلن عن اسمه لله ويأخذ مسؤوليّته كاملة دون تورية وذلك عكس ما صنعه مع أبيه عندما استرق البركة منه باسم أخيه عيسو. وينتهي الصراع الذي بقي يعقوب حاملاً آثاره

في وركه ولكنّه تغلّب في طلب البركة من الربّ: "لا أتركك حتى تباركني" وهذا الطلب يصلح أن يكون عنوانًا لكل هذه اللوحات المتتالية في صراعاتها ولكن أيضًا في بركاتها.

ب- والصراع الحتمي الدائر في الرؤيا نجد قمّته في منتصف الكتاب في ثلاثة فصول (١١-١٣). يبتدئ بموت الشهيدين وقيامتهما ويحتدم في تفاوت للقوى بين المرأة الضعيفة وابنها وميخائيل الملاك من جهة، وهي "الآية الأولى"، وبين "التنين "الحيّة القديمة" الآية الثانية. والتنين يتبعه أعوانه: وحش البرّ ووحش البحر.

في الواقع هذا الصراع في عمقه هو بين الصدق والكذب. فالصدق تمثّله كلمة الله وترمز إليها هنا "عصا من حديد" في يد المولود من المرأة وهي رديف للسيف "المسنون ذي حدّين" الذي لا يطيق الغش ولا المساومة ولا "البين بين" أو "المنزلة بين المنزلتين" بل هو يكشف النوايا ويظهر الحق من الباطل. أما الكذبة الكبرى فهي في فم التنين وأعوانه.

وهذا الصراع يقتضي تدخّل الديّان حين "تحين ساعة الحصاد". والديّان هو أشبه بإبن إنسان وبيده " منجل مسنون" للقطاف والحصاد.

والصراع يحتدم على كلّ المستويات ليس بين الله شخصيًّا بل بين ممثله ميخائيل وملائكته والتنين وأعوانه والتضخيم في المعركة مقصود به لفت النظر إلى أن الله يغلب قوى الشرّ مهما تفاقمت بأصغر الوسائل وأضعفها.

والبطلُ الذي أعطي له وحده أن "يفضّ أختام الكتاب" ويقهر الوحش الكثير الضجيج والكذب هو الحمل الصامت الوديع والمذبوح والقائم.

والمنتصرون على ويلات الأرض الممثلة بالفرسان الأربعة وعلى النبيّ الدجّال هم الشهداء المدفونون تحت المذبح والقدّيسون المصلّون.

ومدينة الاتجار والمقايضة، بابل الزانية، ستخلفها مدينة التجديد والانتظار "أورشليم" التي اسمها من الأرض ولكنّها هابطة من السماء.

في النهاية لن يبقى سوى منتصر واحد هو الفارس الراكب على الفرس الأبيض وهو الأمين والصادق **واسمه كلمة الله** (١٩: ١١-١٣).

ثالثًا: السكنى

في ثلاث رؤى تستعيد الرؤيا الفردوس الأرضي وتجعل منه **وعدًا في النهاية يبتدئ تحقيقه منذ الآن.** فالفردوس ليس قصة ماضية بل هو مسافة حاضرة مفتوحة على المستقبل إلى نهاية الأزمنة.

هذه الرؤى الثلاثة في الفصلين الأخيرين من الرؤيا هي بداية جديدة "kainos " يردّدها النص أربع مرّات. بداية نعمة تحوّل معها الزمن العادي الجديد "قُجَ والمكان: "رأيت سماءً جديدة وأرضًا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد زالتا و لم يبقَ للبحر وجود" (٢١: ١).

فالجنّة المستعادة في أجواء "عرس الحمل" تأخذ ثلاثة أشكال متكاملة. إنّها امرأة ومعبد ومدينة.

أ. هذه **المرأة** هي "أورشليم" الجديدة مهيأةً مثل عروسٍ مزيّنةٍ لعريسها. وسمعت صوتًا جهيرًا من العرش يقول: "هوذا مسكن الله مع الناس، فيسكن معهم وهم سيكونون شعوبه وهو سيكون الله معهم" (٢١: ٢-٤). كما قال يوحنا: "والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا" (يو ١: ١٤).

ب. وأورشليم هي **المدينة الهيكل المستنيرة**. إنّها ليست بحاجة لهيكل "لأن الإله القدير والحمل هما هيكلها" "وسراجها هو الحمل"، "أبوابها لن تقفل في أيّامها، لأنّه لن يكون ليلٌ هناك" (يو ٤ : ٢٣). وتتحقّق سكنى الله مع شعبه فيها يتأسّس العهد الجديد.

ج. وهي الفردوس الموعود بل "المدينة" التي تحمل تاريخ الإنسان حيث ينساب "نهر ماء الحياة برّاقًا كالبلّور"، وهو "ينبثق من عرش الله والحمل" وفي "وسط الساحة" ... "شجرة حياة" تثمر دون انقطاع وتشفي.

"وعرش الله والحمل سيكون في المدينة وسيعبده عباده ويشاهدون وجهه ويكون اسمه على جباههم ولن يكون ليلٌ بعد الآن" (٢٢: ١-٥).

فالكلمة والصراع والسكنى هما أبرز علامات التواصل بين التكوين والرؤيا.

خاتمة

وفي النهاية نتساءل ما هو الفرق بينهما؟

البداية : في التكوين البداية بدايات كما رأينا ويتبعها كلّ مرّة بركات من الرب. في الرؤيا البداية مطلقة وهي تجسّد المسيح وموته وقيامته المتمثّلة بالحمل الذبيح والقائم. هذه البداية المطلقة تثبتها الرؤيا في الفصل الخامس عندما لا يتمكّن أحدٌ غير الحَمل من "فتح الكتاب المختوم بسبعة ختوم" وهو على الأرجح العهد القديم. ومن ثم في **الفصلين الأخيرين** المفتوحين على النهاية الاسكاتولوجيّة. وهي تظهر واضحة بين **الأفعال المستعملة** في الحاضر لتأكيد حدث التجسّد الثابت وتليها أفعال في المستقبل لتلمح أن هذا التجسّد لم ولن يكتمل لا بالنسبة لعطايا الرب ولا بالنسبة لتجاوب الإنسان ولذلك يُضاف في أغلب الأحيان إلى ذكر الله ذكر الحَمل.

المدينة: فالمدينة مثلاً التي كان يسودها العنف في التكوين (تك ١-١١) أصبحت مكان لقاء وعيش لله مع الشعوب وليس مع شعب واحد في أورشليم الجديدة (رؤ ٢١: ٢-٣) وفي وسط المدينة حيث اللعنة والموت وما يتبعهما من ألم قد زالوا (رؤيا ٢١: ٢-٤ + ٢٢: ٣). **تخصب شجرة الحياة على مدى الأشهر**. والطريق الذي كان محرّمًا للوصول إلى شجرة الحياة قد فتح وجميع الناس مدعوون لأكل ثمارها عربون عطاء وشفاء (رؤ ٢٢: ١٤).

وجه الله الجديد: وهو يعرّف عن ذاته في آخر الرؤيا: "أنا الألف والياء، والأوّل والآخر والبداية والنهاية". و"هو الكائن والذي كان والآتي". معه ينسج تاريخ الكون والإنسان ويصبح الزمان ثالوثاً بين حاضر يسترجع الماضي وينفتح على المستقبل.

والكلمة التي كانت من البدء قد سلّمت للروح والعروس معًا فهما "يقولان" دون هوادة كلمة الخلق والحياة "تعال!" من سمع فليقل: "تعال، ومن كان عطشان فليأتِ ومن شاء، فليستقِ ماء الحياة مجّانًا" (رؤ ٢٢: ١٧). ولا يفتأ الشاهد أن يستجيب: "آمين! تعالَ أيّها الربّ يسوع (ماراناتا) عليكم جميعًا نعمة الربّ يسوع". فالمسيح هو الآتي أبداً.

الأخت كليمنص حلو